

## لفظة فعول واشتقاقها في العربية

المدرس المساعد  
حيدر محمد رحم  
جامعة ذي قار - كلية الاداب

### المقدمة :

لفظة ( فعول ) إحدى أوزان صيغ المبالغة والتي تشتق من اسم الفاعل للدلالة على الكثرة والمبالغة ، وتبنى على اثني عشر بناء ، وأحد هذه الأبنية ( فعول ) . ويرى بعض الدارسين أن صيغة ( فاعل ) تحولت إلى خمسة أوزان ، ومن ضمن هذه الأوزان الخمسة وزن ( فعول ) وجاءت أمثلته من اللازم والمتعدي مثل : ( صبور وضروب ) ، وكذلك ينقل هذا البناء من أسماء الذوات ، فإن اسم الشيء الذي يفعل به يكون على ( فعول ) غالباً ، والجميل في هذه الصيغة أنها جاءت متناوبة مع كثير من الصيغ ، فقد تتوب عن ( فاعل ) وعن ( مفعول ) ، مثل : ( طهور ) بمعنى ( طاهر ) و ( ذلول ) بمعنى ( مذلة ) .

وقد ورد هذا التبادل في الصيغ في القرآن الكريم للدلالة على التكثير والمبالغة ، ومن الاستعمال القرآني قوله تعالى : (( يسقى من ماء طهور )) ( الانسان / ٢٦ ) ، وقوله تعالى : (( إنها بقرة لا ذلول )) ( البقرة / ٧١ ) ، وهذا كله من باب المبالغة . إن هذه المبالغة - كما يقولون - تفيد التنصيص على كثرة المعنى كما وكيفا .

### اشتقاق لفظة ( فعول ) :

تشتق لفظة ( فعول ) من ( فعل ) فتقلب الضمة في عين الفعل واوا فتصبح على هيئة ( فعول ) مثل : طهر طهور ، وأكثر ما تأتي فعول للمبالغة ولا تشتق صيغ المبالغة إلا من مصدر الأفعال الثلاثية المتصرفة التي تقبل الزيادة والتفاوت ؛ لأن هذه الصيغ تدل على قوة المعنى المعين وزيادته وتكراره والمبالغة فيه ، وصيغ المبالغة صيغ سماعية إذ لا يمكن أن تشتق من كل فعل صيغة مبالغة على فعول مثلاً أو غير ذلك .

وصيغة المبالغة صيغة مشتقة محمولة من صيغة فاعل للدلالة على المبالغة في المعنى (١) ، ويذكر المحققون من أهل العربية إن هذه الصيغة تكون لمن دام منه الفعل أو لمن بالغ في الفعل (٢) نحو صبور وشكور ، ويتضح لنا أن هذا البناء في المبالغة منقول من أسماء الذوات ، فإن اسم الشيء الذي يفعل به يكون على فعول غالبا فـ ( السجور ) ما يسجر به التتور و ( الفطور ) ما يفطر عليه ، ومما يستأنس به هنا أن أكثر الأدوية تبنى على فعول كاللعوق والسعوط والوجور واللدود والذرور والنطول ، قال الدكتور فاضل السامرائي : (( والطريف في هذا البناء فعول في الأدوية ، انه يقابل بناء فعال الذي يكون للأدواء غالبا كالصداع والزكام ، فالفتحة في فعول تقابل الضمة في فعال ، والواو تقابل الألف ، فهو تقابل لبناء الداء ، وهو بناء يدل على طرافة ، فإن كان مقصودا فهو واضح الطرافة ، وإن كان من الموافقات فهو موافقة طريفة أيضا (٣) ، لقد استطاعت الصفات التي بزنة ( فعول ) أن تصل إلى درجة عالية في الوصف المعين (٤) .

ووردت هذه الصيغة في القرآن الكريم للدلالة على المبالغة في قوله تعالى : ( ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا ) ( الإسراء / ٣ ) وكذلك في قوله تعالى : ( وأنزلنا من السماء ماء طهورا ) ( الفرقان / ٤٨ ) وطهور في الآية الكريمة تعني بليغا في طهارته كما يذكر المفسرون (٥) ، وإن هذه اللفظة تعني كأنها ذات تستهلك في الطهور ومنها لفظ ( نصوحا ) في قوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا ) ( التحريم / ٨ ) ، إذ دل التعبير القرآني على التوبة الصادقة البالغة في النصح ، فالغاية القصوى هي أن يتوب الإنسان ثم لا يعود إلى الذنب كما لا يعود اللبن إلى الضرع (٦) ، فإذا قيل : هذا رجل نصوح : تعني أنه كثير النصح لإخوانه ، أو كأنه مادة مستنفذة في النصح ، أو كأن النصح أصبح مادة مستهلكة في التوبة ، أو كأنها كل التوبة (٧) .

### ما يجيء من المصادر على فعول :

ما جاء من المصادر على فعول مفتوحة الأوائل وذلك كقولنا : ( توضأت وضوءا حسنا ، وتطهرت طهورا ، وأولعت به ولوعا ، ووقدت النار وقودا ، على أن الضم في الوقود أكثر وأحسن إذا كان مصدرا (٨) ، وهذا ما أشار إليه ابن خالويه عند حديثه عن قوله تعالى : ( في عمد ممددة ) (الهمزة / ٩) ، العمد : جمع عمود ، ولم يأت في كلام

العرب على هذا الوزن إلا أحرف أربعة ( أديم آدم ، وعمود وعمد ، وأفيق وأفق ، وإهاب وأهب ) وزاد الفراء حرفاً خامساً ( قضيم وقضم ) ، وقرأ أهل الكوفة في عمد بضمين ، وهو أيضاً جمع عمود مثل رسول ورسول ، وروى هارون عن أبي عمرو في عمد بإسكان الميم تخفيفاً ( ٩ ) ، أما في قوله تعالى : ( أرم ذات العماد ) ( الفجر/٧ ) فالعماد جمع عمد ، والعمد جمع عمود ( ١٠ ) ، أما رأي ابن عصفور في مثل هذه المصادر فيتضح ذلك في قوله : ( ومن المصادر ما جاء نادراً يحفظ ولا يقاس عليه في الكلام ولا في الشعر ، فمن ذلك ( فعول ) ولم يأت منه إلا ( الوضوء والطهور والولوع ) ( ١١ ) ، ولكننا نجد خلاف ما قاله ابن عصفور في القرآن الكريم وحتى في الشعر وكلام العربي ، ومثال ذلك لفظة ( ذلول ) في قوله تعالى : ( إنها بقرة لا ذلول ) ( البقرة/٧١ ) وكذلك غفور وودود .

### التحول في صيغة فعول :

قد تتوب صيغة فعول عن بعض الصيغ الصرفية إذا أريد بها الدلالة على تكثير الفعل أو المبالغة في الوصف كإنباتها عن فاعل ومفعول أو عن الصيغتين معا .

### أولاً : فعول بمعنى فاعل :

ورد في كلام العرب نيابة صيغة فعول عن فاعل ، وذلك من غير أن تتصل بها هاء التأنيث ، وكما أشرنا سابقاً أنها تتوب عن فاعل إذا أريد بها الدلالة على تكثير الفعل كقولهم : اللقوح الربيعية مال وطعام ، فاللقوح : هي الناقة اللاحقة فهي على صيغة فاعل من حيث المعنى وفعول من حيث اللفظ في وصف الحدث وإذا جاء معنى فعول نيابة عن صفة الفاعل نحو غفور بمعنى غافر ، فإن المعنى ينتقل من وصف الفاعل بالحدث إلى سبيل المبالغة إلى معنى وصف الفاعل بالحدث على سبيل التجدد والانقطاع ( ١٢ ) ، ووردت فعول بمعنى فاعل في القرآن الكريم كثيراً ، كما في قوله تعالى : ( وهو الغفور الودود ) ( البروج / ١٤ ) ، وقوله تعالى : ( إن الإنسان لظلم كفار ) ( إبراهيم/٣٤ ) ، فجاءت كلمة غفور بمعنى غافر ، وظلوم بمعنى ظالم ، فسبب مجيئها على هذا الوزن فعول لتدل على الكثرة والمبالغة .

قال الصبان : إن المبالغة تفيد التتصيص على كثرة المعنى كما أو كيفاً ولكن هل متساوية في المعنى ؟ (١٣) الكثرة المستفادة من المبالغة أشد من الكثرة المستفادة من فاعل ؛ لأن فاعلاً لا تأتي على وجه الكثرة في الشيء وإنما تأتي لمرة واحدة ، ومما جاء في القرآن الكريم أيضاً لفظة نصوح نعتاً للتوبة وهي من المؤنثات المجازية ، وقد وردت في موضع واحد هو : ( يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً ) (التحريم/٨) ، فجاء بها على هذه الصيغة ولم يؤت بها على ( نصوحة ) ؛ لأن هذا محمول على قولهم : امرأة صبور وشكور ، والصيغة التي جاء عليها النعت في تركيب الآية تدل على أن المنعوت هو الذي أحدث الصفة ، فهي حينئذ بمعنى فاعل نحو ( صبور ) بمعنى ( صابر ) ( ١٤ ) .

### ثانياً : فعول بمعنى مفعول :

تأتي فعول بمعنى مفعول وذلك إذا اتصلت بها هاء التأنيث ؛ لأن عدم اتصال الهاء بها يدل على أنها نائبة عن مفعول ، كقولهم : ناقة سلوب أي مسلوقة الولد ، وحلوب أي محلوقة ومن ذلك قول الشاعر ( ١٥ ) :

فيها اثنتان وأربعون حلوبة سودا كخافية الغراب الأسحم  
استعمل الشاعر لفظة ( حلوبة ) نيابة عن ( محلوقة ) للدلالة على تكثير الفعل ودوامه ، وقد وردت صيغة فعول وصفا للمؤنث من غير اتصالها بهاء التأنيث مع كونها بمعنى مفعول كقولهم : أكل من بردونة رغوثة ، والرغوثة فعول بمعنى مفعولة ؛ لأنها مرغوثة فولدها يرغوثة ، أي يرضعها فالفعل واقع بها كحلوب وركوب ( ١٦ ) ، ومما ورد في القرآن الكريم قوله تعالى : ( وعلمناه صنعه لبوس لكم ) (الأنبياء / ٨٠) أي ملبوس ، ومنه قول الشاعر يصف رمحا ( ١٧ ) :

ومعي لبوس للبئيس كأنه روق بجبهة ذي نعاج مجفل

وكذلك في قوله تعالى : ( إنها بقرة لا ذلول ) (البقرة / ٧١) إذ جاءت لفظة ( ذلول ) نعتاً لبقرة ومؤنثاً حقيقياً ، والمعنى ( مذلة ) ، وهذا كله من باب المبالغة .

إن صيغة فعول ليست نائبة عن صيغة مفعول في الدلالة على من وقع عليه الفعل ، وإنما هي صيغة أصلية لاسم المفعول ، احتفظت بها العربية من المنشئ السامي الأول ،

فهي اسم المفعول في العبرية ، وينوب عنها في الآرامية فعيل متى تبادل الكسرة والضمة الممدودتين (١٨) .

### ثالثا : فعول بمعنى فاعل ومفعول :

وردت صيغة فعول في كلام العرب نائبة عن أكثر من صيغة واحدة فقد تنوب عن فاعل ومفعول معا كقولهم : ( مرعى ولا أكلة ) ، فالأكلة بمعنى مفعولة ، أي مأكولة الراعي (١٩) ، ومنهم من جعلها نائبة عن صيغة مفعول ؛ وذلك لاتصالها بهاء التأنيث ، أي أن المرعى موجود ولكن ليست هناك أكلة له ، ومنهم من حملها على صيغة فاعل ؛ لأن الأكلة التي تأكل ، ومثله كثير في كلام العرب كركوب بمعنى راكب ومركوب ، وذعور بمعنى ذاعر ومذعور . وكذلك : زاجر ومزجور (٢٠)

### ما يشترك فيه فعول وفعيل :

ومما يشترك بين اسم الفاعل واسم المفعول صيغتان إحداهما (فعول) والأخرى (فعيل) ، فإن كلا منهما يكون تارة بمعنى الفاعل كصبور وحريص ، وتارة بمعنى المفعول كرسول وجريح ، وكلاهما يؤخذ بالسماع غير أن ما كان من فعول بمعنى الفاعل ومن فعيل بمعنى المفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث مع ذكر الموصوف فيقال : رجل صبور وامرأة صبور وكذلك : غلام جريح وفتاة جريح فإن لم يذكر الموصوف فرق بينهما كسائر الصفات وأعطى هذا الاستواء طلبا للعدول (٢١) .

### ما يشتق مع فعول من اللفظة نفسها :

في العربية أوزان عديدة للمبالغة ، فهل تؤدي هذه الأوزان المختلفة معنى واحدا في المبالغة ؟ وهل معنى غفار وغفور وصبار وصبور وكفار وكفور واحد مثلا ؟ ، لماذا اختلفت هذه الصيغ ؟ ولماذا جاء القرآن بصيغ مختلفة فاستعمل مثلا : كفار وكفور وهماز وهمزة ؟ قال تعالى : ( وإني لغفار لمن تاب ) ( طه/٨٢ ) و ( إن الانسان لظلوم كفار ) ( إبراهيم /٣٤ ) و ( وهل نجازي إلا الكفور ) ( سبأ/١٧ ) ، وهل هذه الصيغ مستوية في المعنى أو متفاوتة فيه ؟ بأن تكون الكثرة المستفادة من فعال مثلا أشد من الكثرة المستفادة من فعول ، يقول الدكتور فاضل السامرائي : (( لم أر في ذلك فعلا ، وقد يؤخذ من قولهم

زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كأبلغية فعال ومفعال على فعول وفعليل ، وأبلغية هذين (على فعل ) (٢٢) ومنها ما يختلف عن الآخر لتأدية معنى جديد نحو قولهم : رجل ذعرة ، أي ذو عيوب ، وامرأة ذعور ، تذعر من الريبة والكلام القبيح ، ومنها ما تدل صيغة على معنى في المبالغة عن الصيغة لأخرى بمعنى فعال يختلف عن فعول في المبالغة ، وهما يختلفان عن مفعال وهكذا (٢٣) ...

#### أسماء تأتي على وزن فعول ولا تعطي معنى المبالغة

تأتي بعض الأسماء على وزن فعول ولكنها لا تتضمن معنى المبالغة (٢٤) ، وذلك نحو قولك :

(رسول) وهو ليس بمنزلة ضروب أو شكور لأننا نقول : رجل ضارب وضروب لمن يكثر منه الضرب فإذا قلت : رسول ، لم ترد به معنى فعل ، وإنما تريد أن غيره أرسله ، والفعل منه أرسل يرسل ، والمفعول مرسل ، وليس رسول مكثرا من مرسل للمبالغة، وأما ضروب فمعناه كثرة الضرب والمبالغة فيه كما جاء في قول الشاعر (٢٥) :

ضروب بنصل السيف سوق إذا عديموا زاداً فإنيك عاقر

ويأتي الاسم على لفظة فعول للمد كما قيل في ( عجوز ) زيدت هذه الحروف ليزول معها قلق اللسان بالحركات المجتمعة (٢٦) وكذلك عمود .

#### الفرق بين التذكير والتأنيث في لفظة فعول :

إن فعولا بمعنى فاعل للمؤنث يشارك فعولا للمذكر في الجمع على وزن فعل كعروس وعرس وعجوز وعجز (٢٧) ، ويستثنى من دخول التاء الداخلة على الاسم في الوصف المشترك خمسة ألفاظ فلا تدخا عليها ، أحدها : فعول بمعنى فاعل كرجل صبور وامرأة صبور ، ومنه قوله تعالى : ( وما كانت أمك بغيا ) (مريم/٢٠) ، أصله ( بغويا ) اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون ، قلبت الواو ياء وأدغمتا وقلببت الفتحة كسرة ، وأما ما قيل من أنه لو كان على زنة فعول لقليل : بغوا كهنو فمردود وهو شاذ في قولهم : رجل هنوء عن المنكر ، ولو كانت بغيا على وزن فعيل لوجب تأنيثها فيقال :

( بغية ) وأما قولهم : امرأة ملولة ، فالتاء فيه للمبالغة ، إذ يقال أيضا : رجل ملولة ، أما عدوة فشاذ (٢٨)

وإذا كان فعول بمعنى مفعول لحقته التاء كما مر سابقا نحو : ( جمل ركوب ) وهذا ما ذكره ابن مالك بقوله :

**ولا تلي فارقة فعولا أصلا ولا المفعال والمفعيلا**

أشار بقوله : ولا تلي فارقة فعولا ... إلى أن من الصفات ما تلحقه هذه التاء وهو ما جاء على فعول بمعنى فاعل وإليه أشار بقوله : ( أصلا ) ؛ لاحترازه من الذي بمعنى مفعول ، وإنما جعل أصلا ؛ لأنه أكثر من الثاني ، وذلك نحو : ( شكور وصبور ) بمعنى شاكِر وصابر ، فيقال للمذكر والمؤنث : صبور وشكور ، بلا تاء (٢٩) وأشار الدكتور هادي نهر في هذا المعنى بقوله : ( ويستغنى عن التاء في وزن فعول الأوزان التي يستوي فيها المذكر والمؤنث مثل رجل صبور وامرأة صبور بمعنى فاعل ) (٣٠) ، فإن كان فعول بمعنى مفعول فقد تلحقه التاء في التأنيث نحو ( ركوبة ) بمعنى مركوبة ، وكذلك لا تلحق التاء وصفا على فعال كامرأة مهذار (٣١) .

### جمع فعول :

#### أولا :مع التكسير :

يجمع فعول على فعل وهو مطرد في كل اسم رباعي ثالثه مدة ، وهذه المدة واو نحو صبور وغفور وفخور ، نقول في الجمع : صبر،وغفر(٣٢) ، جاء في المقتضب: ((واعلم أن فعلا وفعيلا وفعولا ترجع في الجمع في أدنى العدد إلى شيء واحد لأنها مستوية في أنها من الثلاثة وأن ثالثها حرف لين ، ألا ترى أنك تقول في عمود أعمدة أو عمد ، وفي رسول رسل ، فجرى هذا كله واحد )) (٣٣) ، وذكر سيبويه إن ما كان فعولا فهو بمنزلة فعيل إذا أردت بناء أدنى العدد ؛ لأنها كفعيل في كل شيء إلا أن زيادتها واو وذلك كقعود وأعمدة وعمود وأعمدة وخروف وأخرفة ، فإذا أردت بناء أكثر العدد كسرتة على فعلا ، وذلك خرفان وقعدان (٣٤) ، أما أهل الحجاز فيجرون هذا الجمع على القياس ، قالوا : رؤف ورعوف فلا يضم بعد الواو من الألف ، وقالوا أيضا : و لا تقلب على الألف إذا لم

تقرب كقرب الياء منها (٣٥) ، ويجمع فعول على فعائل مثل عجوز وعجائز وقد يأتي على الكثرة كحلوب وحلائب (٣٦) .

### ثانيا : اقتراح جمع فعول جمع مذكر سالما :

ذكرنا سابقا أن فعولا لا يجمع جمع مذكر سالما ، ولم يشر أحد من اللغويين قديما أو حديثا إلى ذلك ، ولكن هناك رأي منفرد تقدم به الدكتور مصطفى جواد إلى المجمع العراقي يتضمن الموافقة على اقتراحه على جمع فعول جمع مذكر سالما وجمع مؤنث سالما بعد تحقيق التأنيث للتسهيل ، وحجته في ذلك إن هذا الجمع قد شاع على ألسنتهم في الوقت الحاضر لأنه يصعب عليهم جمع ( غيور ) للرجل والمرأة ( غير ) وجمعه للمرأة خاصة على غيائر ، فتقول مثلا على رأي د . مصطفى جواد : غيورون وامرأة فخورة ونساء فخورات (٣٧) .

أما الصفات مثل ( عفو ) فقد جمعه على ( عفو ) لا على ( عفو ) ، فبهذه الإباحة يجمع على ( عفوين ) في النصب والجر و ( عفون ) في الرفع ، ومن المعلوم أن ( فعولا ) بمعنى فاعل للمؤنث يشارك فعولا للمذكر في الجمع على وزن فعل كعروس وعرس وعجوز وعجز وكذلك يجمع على فعائل كعرائس وعجائز ، وهما في الحقيقة جمع عروسة وعجوزة حسب رأي د . مصطفى جواد (٣٨) ، وقد قالت العامة قبل القرن الرابع ( عجوزة ) بتحقيق التأنيث للمرأة .

قال الجوهري في الصحاح في بناء عجز : (( والعجوز المرأة الكبيرة ، ولا تقل : عجوزة ، والعامة تقوله )) (٣٩) ويرد الدكتور مصطفى جواد على الجوهري بقوله : ولكنه قال في مادة كوكب : ( يقال : كوكب وكوكبة كما قالوا : بياض وبياضة ، وعجوز وعجوزة ، وقد ناقض نفسه ولم يحكم العقل في النقل )) (٤٠) ويبقى هذا كله ضمن باب الاجتهاد أو التجديد ولم يأخذ طريقه إلى التغيير .

الهوامش

١. الصرف الوافي : ٩٤
٢. ديوان الأدب للفارابي : ٨٥/١
٣. معاني الأبنية : ١١٤
٤. التحول الداخلي في الصيغ الصرفية : ٤٦
٥. ينظر : الكشف : ٢٨٤/٣
٦. ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن ٣١٨/١
٧. النعت في القرآن الكريم : ٢٦٣
٨. المقتضب : ١٢٨/٢
٩. إعراب ثلاثين سورة : ٢٠١
١٠. المصدر السابق : ٢٠١
١١. المقرب : ١٣٣/٢
١٢. ينظر : معاني الأبنية : ١١٤
١٣. ينظر : حاشية الصبان على شرح الأشموني : ٢٩٦/٢
١٤. ينظر : النعت في القرآن الكريم : ٩٩
١٥. البيت لعنترة استشهد به الزجاج في كتابه معاني القرآن وإعرابه : ٢٢٧/٣
١٦. أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٣٣٥
١٧. ينظر : روح المعاني : ١٠١/١٧
١٨. ينظر : التطور النحوي : ١٠٤
١٩. ينظر : المخصص لابن سيده : ١٣٨/١
٢٠. أضداد ابن الأنباري : ٢٥٧
٢١. ينظر : مراح الأرواح في الصرف : ٧١ ، ٧٢
٢٢. معاني الأبنية : ١٠٥
٢٣. المصدر السابق : ١٠٦
٢٤. المقتضب : ١١٧/٢

٢٥. البيت لأبي طالب في مدح النبي ( ص ) استشهد به المبرد في المقتضب :  
١١٤/٢
٢٦. الممتع في التصريف : ٢٠٥/١
٢٧. دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم : ١٨٤
٢٨. ينظر : شذا العرف في فن الصرف : ٦٦
٢٩. ينظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ٩٢/٤ ، ٩٣
٣٠. الصرف الوافي : ١٣٤
٣١. شرح ابن عقيل : ٩٣/٤
٣٢. كتاب الحل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل : ٢١٩
٣٣. المقتضب : ٢١٢/٢ ، ٢١٣
٣٤. ينظر : كتاب سيويه : ١٩٥ / ٢
٣٥. المصدر السابق : ١٠٨/٢
٣٦. ينظر : دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم : ١٨٤
٣٧. المصدر السابق : ١٨٤
٣٨. ينظر : الصحاح : ٨٨٤/٢
٣٩. ينظر : دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم : ١٨٤

مصادر البحث

١. أبنية الصرف في كتاب سيويه ، د خديجة الحديثي ، ط ١ ، ١٩٦٥ ، منشورات مكتبة النهضة ، بغداد .
٢. أضداد ابن الأنباري ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، الكويت ١٩٦٠ .
٣. إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، أبو عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه ت ٣٧٠هـ ، دار التربية للطباعة والنشر .
٤. التحول الداخلي في الصيغ الصرفية وقيمتها البيانية والتعبيرية ، د . مصطفى النحاس ، جامعة الكويت د - ت
٥. التطور النحوي للغة العربية ، محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية سنة ١٩٢٩م المستشرق الألماني برجستراسر ، أخرجه وصححه وعلق عليه د . رمضان عبد التواب ، مكتبة المجد ، القاهرة ١٩٨٢م .
٦. حاشية الصبان على الأشموني ، محمد بن علي الصبان ت ١٢٠٦ ، المطبعة الخيرية ط ١ ، مصر ، ١٣٠٥هـ
٧. الحل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل ، أبو محمد عبد الله بن محمد السيد البطليوسي ت ٥٢١هـ تح سعيد عبد الكريم سعودي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠ .
٨. دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم ، د . مصطفى جواد ، مطبعة السعد ، بغداد ١٩٦٨م
٩. ديوان الأدب للفارابي تح : الدكتور أحمد مختار عمر ، القاهرة ، ١٩٧٥م .
١٠. روح المعاني ، شهاب الدين محمود الألوسي ت ١٢٧٠هـ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٩م .
١١. شذا العرف في فن الصرف ، الأستاذ أحمد الحملاوي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٠م
١٢. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل ت ٧٦٩هـ ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ط ٢٠ ، ١٩٨٠م

١٣. الصحاح : اسماعيل بن حماد الجوهري تح أحمد عبد الغفور ، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان ، د . ت .
١٤. الصرف الوافي : د . هادي نهر ، مطبعة التعليم العالي ، الموصل ، ١٩٨٩م .
١٥. كتاب سيوييه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت ١٨٠هـ تح عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ط ٢ ، ١٩٨٢م
١٦. الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ت ٥٣٨هـ ، دار الكتاب العربي ، بيروت د . ت .
١٧. مجمع البيان في تفسير القرآن ، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي تح الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت د . ت .
١٨. المخصص ، ابن سيده ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٢م
١٩. مرااح الأرواح في الصرف ، أبو الفضائل أحمد بن علي تح محمد الطهراني ، دار الصادقين للنشر ، ط ١ ١٣١٥هـ
٢٠. معاني الأبنية : د . فاضل صالح السامرائي ، بيروت ١٩٨١م
٢١. معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ، شرح وتحقيق د . عبد الجليل عبده شلبي ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٤م .
٢٢. المقتضب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ت ٢٨٥هـ تح محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت د . ت .
٢٣. المقرب : علي بن مؤمن بن عصفور تح أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ١٣٩١هـ - ١٩٧١م
٢٤. الممتع في التصريف ، ابن عصفور تح د . فخري قباوة ، الدار العربية للكتاب د . ت .
٢٥. النعت في القرآن الكريم ، أطروحة دكتوراه ، فاخر هاشم الياسر ، جامعة البصرة / كلية الآداب .

## تصحيح الخطاب البشري في ضوء المنظور القرآني

المدرس الدكتور  
أحمد رسن صحن  
جامعة البصرة – كلية الاداب

المقصود بالتصحيح هنا هو إصلاح الخطأ الموجود في الخطاب البشري، وهذا المعنى مطابق لما جاء في اللغة، فالفعل ((صححت الكتاب والحساب تصحيحا إذا كان سقيما، فأصلحت خطأه))<sup>(١)</sup>.

أما ((الخطاب فهو مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان...))<sup>(٢)</sup>، فيكون الخطاب ممارسة لغوية إنتاجية تقوم على أركان ثلاثة المتكلم والمتلقي وموضوع الخطاب<sup>(٣)</sup>.

ومن هذين المفهومين (التصحيح) و(الخطاب) حدد القرآن الكريم مجال الخطاب الواقعي كي ينشئ الإنسان كلامه في دائرته، لقدرة القرآن على نقد الخطاب البشري المتحقق والمحتمل، فيعمل على أمرين:

١. الدعوة إلى إنتاج خطاب يعبر عن الحق والجمال، قال تعالى: (وقولوا للناس حسنا)<sup>(٤)</sup> [البقرة من الآية: ٨٣]. ليشارك في التكامل الإنساني، بل القرآن ((خطاب متشبع إلى أقصى درجة بالتنبيه إلى فعل المخاطبة))<sup>(٥)</sup>.

٢. النهي والتحذير من إنتاج خطاب يتجاوز الحقائق أو يعبر عن الباطل بلغة الحق<sup>(٦)</sup>، ولعل أعلى مراتب التحذير ما خاطب به الأنبياء -عليهم السلام- ذوي الخطاب البليغ. قال تعالى: (ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون) [هود: ٣٧].

فهذه الخطابات المحتملة الصدور عنهم، لا تليق بهم من حيث درجاتهم العلمية والأخلاقية، ولا تتاسب الموضوعات التي تحاول أن تعبر عنها. وهذا يدل على ان القرآن يريد ان يصنع الخطاب في مرتبة جمالية عالية يتحد فيها البعد اللغوي مع البعد التكويني بدقة ووضوح، ويحذر المبدع من الخطاب العشوائي العبثي الذي تتفصل فيه عناصره، وقد حض الإسلام على الإذعان للقول الحق المنسجم مع الموازين العقلية والمنطقية وان كان صادراً ممن يعارضهم في المعتقد، ورفض الكلام اللاصحیح واللامنطقي وان صدر ممن يوافقهم في المعتقد<sup>(٧)</sup>.

ان القرآن رصد مجموعة كبيرة من الخطابات، واستطاع ان ينقدها، ويسمو بها لتكون عالمية أي لا يتطرق إليها البطلان والتغيير، ولذا برزت فيه عملية تصحيح واسعة متكاملة لأنها تقوم على أسس قوية قادرة على فحص الخطاب وتحليله وتوجيهه، ولعل أهم تلك الأسس ما يأتي:

١. الاحاطة العلمية الحضورية المطلقة بعناصر الخطاب<sup>(٨)</sup>، وتشمل:
  - أ. العلم بالمتكلم وهو ان الله تعالى يعلم ظاهر الإنسان وباطنه. قال تعالى: (لا جرم ان الله يعلم مايسرون وما يعلنون) النحل: ٢٣].
  - ب. العلم بالخطاب ومحتواه. قال تعالى: (قال ربي يعلم القول في السماء والأرض...) [الأنبياء: ٤].
  - ج. العلم بالأشياء التي يعبر عنها الخطاب، قال تعالى: (وكان الله بكل شيء محيطاً) [النساء: ١٢٦].
٢. القدرة اللغوية على تشكيل خطاب بديل<sup>(٩)</sup>. قال تعالى: (وكلم الله موسى تكليماً) [النساء: ١٦٤]. إذ يتضح من الآية المباركة ان الله يملك قدرة مطلقة على صنع الخطاب والقرآن نفسه يشهد على تلك القدرة المطلقة على إيجاد كلام معجز فإذا كان الله تعالى محيطاً بذلك وقادراً على إيجاد الخطاب المعجز، فانه قادر على تصحيح أي خطأ في الخطاب البشري، وقد ظهرت عملية التصحيح بمظهرين مترابطين، هما:
  - تصحيح الخطاب.
  - تصحيح المخاطب (المتكلم).

١. تصحيح الخطاب:

يثبت القرآن قدرته على تصحيح الخطابات التزاماً ((بالدقة في التعبير والأحكام فيه حتى لا يصح ان يقع لفظ مكان آخر، فتضل المعاني بين الاحتمالات وتتوه الأغراض والمقاصد في ظلال الشك والتمويه)<sup>(١٠)</sup>. وقد استعمل الطرائق الآتية:

أ. اثبات مضمون الخطاب<sup>(١١)</sup>:

ينقل القرآن بعض الخطابات المنفية، فيحذف أداة النفي ويبقى الخطاب مثبتاً ليعبر عن الحقائق الثابتة كما في قوله تعالى: (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم علم الغيب لايعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا اصغر من ذلك إلا في كتاب مبين) [سبأ: ٣].

ان النفي في قولهم (لا تأتينا الساعة) ناشيء عن عقيدة الكفر، فهم تحققوا به (الذين كفروا) والكفر يؤدي إلى الجهل بالحقائق ثم إنكارها، لكن القرآن يبين ان الله تعالى علم رسوله ان يرد عليهم بخطاب قائم على العلم الإلهي بالغيب ومنه مجيء الساعة مؤكداً ذلك بالقسم (وربي) ونون التوكيد الثقيلة المتصلة بالفعل المثبت (لتأتينكم). ويستمر القرآن بإثبات قيام الساعة، لأنه يكون ظرفاً للجزاء العادل. قال تعالى (ليجزى الذين امنوا وعملوا الصالحات ...) [سبأ: ٤]

ب. نفي مضمون الخطاب<sup>(١٢)</sup> :

يستعمل القرآن الخطاب البشري نفسه بعد ان ينفيه بإدخال إحدى أدوات النفي، وقد يقترن النفي بخطاب جديد يعزز قيمة النفي، فكأنه نتيجة مترتبة عليه. قال تعالى (وقالت الأعراب آما قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الأيمان في قلوبكم ...) [الحجرات: ١٤].

يلحظ في الآية ان عملية التصحيح تسعى إلى تصحيح الخطاب على مستوى الاستعمال بدليل أفعال القول (قالوا، قل، قولوا) ولا ريب ان هذا الاستعمال اللغوي ينطبق على الواقع، فيكون المعنى معبراً عنه، فالأعراب هم مصداق حقيقي للفعل (أسلمنا) ولا ينطبق عليهم معنى الفعل (آما)؛ لأنهم تحققوا بالفعل الأول ولم يتحققوا بالثاني أي لم يصدقوا على الحقيقة في الباطن بل انقادوا واستسلموا مخافة السبي والقتل<sup>(١٣)</sup>.

**جـ. تغيير عناصر الخطاب :**

يحدث القرآن عملية تغيير بعض العناصر اللغوية كي يتطابق مع الواقع الخارجي؛ لان الله تعالى لا يسمح بأي تجاوز يمس الصدق في التعبير. قال تعالى: (قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام ...) [البقرة: ٢٥٩].

ان قول المتكلم (لبثت يوم أو بعض يوم) صحيح لغوياً؛ ولكنه لا يطابق الواقع من حيث المدة المذكورة، وهذا دعا إلى إحداث تغيير في ظرف الزمان (يوماً أو بعض يوم) إلى (مائة عام).

- وقال تعالى (قالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء) [المائدة: ٦٤].

يظهر من الآية خطابان هما :

١. خطاب اليهود (يد الله مغلولة) يعني ((لا يقدر على تحصيل ما ينفق في حوائجه لترويج دينه وإحياء دعوته، قالوا ذلك سخريه واستهزاء ...))<sup>(١٤)</sup>.

٢. الخطاب التصحيحي: (يداه مبسوطتان) وهو ((كناية عن ثبوت القدرة... إنما قيل (يداه) بصيغة التنثية... ليدل على كمال القدرة))<sup>(١٥)</sup>.

يظهر التغيير في الصيغة الصرفية إذ انتقل الخطاب من حالة الأفراد (يد) إلى التنثية (يداه)، وفي المعنى حيث بدل صفة (مغلولة) بضدها (مبسوطة) وتنثيتها (مبسوطتان). فحقق تصحيحاً في صفة (البسط) بدل (الغل) وزيادة تلك الصفة لزيادة الموصوف (يداه) عن طريق العدول من الأفراد إلى التنثية.

**د. إلغاء الخطاب:**

إن القرآن يترك الخطاب الوارد في سياق ما، ويأتي بخطاب جديد يقوم مقامه، ويجعله مهيمناً في ذلك السياق. قال تعالى: (وقالوا عجل لنا قطناً قبل يوم الحساب اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب) [ص: ١٦-١٧]. يكشف السياق خطابين هما:

١. خطاب الكافرين (عجل لنا قطناً قبل يوم الحساب).

٢. خطاب الله للرسول (ص): (اصبر على ما يقولون...).

لم يصحح القرآن خطابهم ببيان ان العذاب يكون في يوم الحساب بل امر الرسول (ص) بالصبر في هذا الموقف، لان خطابهم بما يصحح ما قالوا لا يحقق نفعاً بعد ان علم الله جهلهم وعنادهم، ويبدو الانتقال الخطابي في الآيات التالية:

| الخطاب الخاطيء                                                                                    | الخطاب الجديد                                              | السورة  | الآية     |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------|---------|-----------|
| قالوا إنما أنت مفتر                                                                               | بل أكثرهم لا يعلمون                                        | النحل   | ١٠١       |
| وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا. انزل علينا الملائكة أو نرى ربنا. | لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتواً كبيراً.                 | الفرقان | ٢١        |
| وقال الذين كفروا أإذا كنا تراباً وآبأؤنا ائنا لمخرجون... .                                        | قل سيروا في الأرض فانظروا عاقبة المجرمين                   | النمل   | ٦٧،<br>٦٩ |
| افتري على الله كذباً ام به جنة                                                                    | بل الذين كفروا لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد. | سبأ     | ٨         |

#### هـ. النهي عن الخطاب:

ينهى القرآن عن انشاء خطاب على لسان بعض المتكلمين مما يشعر ان هناك خطاباً صادراً عنهم، فينهي عنه وينشيء خطاباً بديلاً. قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرونا واسمعوا...). [البقرة: ١٠٤]. يمكن توضيح العملية الخطابية على النحو الآتي:

| الخطاب المتحقق | خطاب القرآن     | الخطاب البديل |
|----------------|-----------------|---------------|
| راعنا          | لا تقولوا راعنا | انظرونا       |

إن (راعنا) قد صدر عن المؤمنين إذ ((كانوا يقولون يا رسول الله راعنا أي استمع لنا فحرفت اليهود هذه اللفظة فقالوا: يا محمد راعنا وهم يلحدون إلى الرعونة، يريدون به النقيصة والوقية، فلما عوتبوا. قالوا: نقول كما يقول المسلمون فنهي الله عن ذلك... وقيل كان معناه عندهم، اسمع لا سمعت))<sup>(١٦)</sup>.

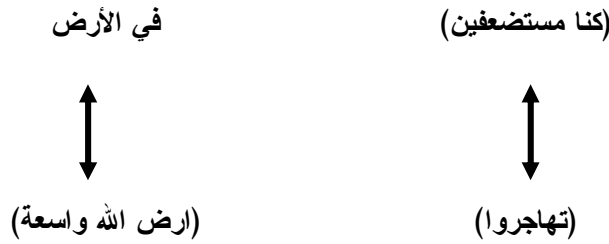
يلحظ ان القرآن يريد ان يزيل خطابهم من الوسط الثقافي فلا يجري على سنتهم ويعلمهم الخطاب الذي لا يأتيه الباطل والتحريف وهو (انظرونا).

**و. بيان مفهوم الخطاب بالمحاجة:**

يستعمل القرآن الخطاب القائم على الاحتجاج العقلي الذي يبين المفاهيم التي يحتوي عليها الخطاب فيجعلها واضحة أمام الذهن. قال تعالى: (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهيدون سبيلا) [النساء: ٩٧-٩٨].

ان خطاب الملائكة مع الظالمين يحقق ما يأتي:

١. تنفيذ دعوى الظالمين بمقابلتها بما يبطلها من الحقائق:



حيث يتقابل مفهوم الاستضعاف مع مفهوم الهجرة، فهم يدعون ان الاستضعاف صفتهم والقرآن يبين ان هناك فعلا (تهاجروا) ينقذهم من الاستضعاف ((فلم يكونوا بمستضعفين حقيقة لوجود قدرتهم على الخروج من قيد الاستضعاف، وإنما اختاروا هذا الحال بسوء اختيارهم))<sup>(١٧)</sup> ويقوي هذا المعنى ان لفظ (الأرض) في خطابهم قابله (ارض الله واسعة) في خطاب الملائكة فالأرض لله وليست لأحد من المستكبرين وإنها واسعة ليتحقق فيها الفعل (تهاجروا). وبهذا الاحتجاج بان كذب دعواهم المتقدمة ثم بين القرآن مفهوم الاستضعاف بذكر بعض مصاديقه من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا للخلاص من حالة الاستضعاف.

**ز. التصحيح المنطقي المبطن:**

هو خطاب تصحيحي غير مباشر خال من المؤكدات اللفظية وذلك لقوة المعنى المنطقي وصدقه فلا يحتاج إلى تلك المؤكدات. قال تعالى: (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار

جهنم اشد حراً لو كانوا يفقهون) [التوبة: ٨١]. يظهر من الآية خطابان متقابلان وينتج عنهما مفاضلة على النحو الآتي:

| خطاب المخلفون     | خطاب الرسول (ص)   | المفاضلة       |
|-------------------|-------------------|----------------|
| لا تنفروا في الحر | نار جهنم اشد حراً | شدة حرارة جهنم |

يتضح ان خطابهم كان صحيحاً؛ لان الحر موجود في الدنيا ولاسيما في أجواء الحرب والقتال، ولكن القرآن لا يريد بيان هذه المفاضلة بحيث يثبت لهم ان نار جهنم اشد حرارة من الحر في القتال بل الخطاب يؤدي عملية التصحيح بنحو خفي إذ ان نار جهنم وهي (اشد حراً) ستأخذهم؛ لأنهم لم ينفروا في الحر<sup>(١٨)</sup>. ولم يجاهدوا مع الرسول فالقرآن يريد أن يقول: إنكم لم تنفروا في الحرب فنجوتم من الحر ولكنكم عرضتم أنفسكم لجهنم؛ لأنكم تركتم القتال وترك القتال يوجب دخول النار فيكون (الخطأ) في قولهم (لا تنفروا) وهذا النهي الصادر عنهم مخالف لأمر الله تعالى إياهم بالقتال في سبيله. ومن ذلك ما جاء في الآيات الآتية:

| الخطاب الخاطيء                                             | الخطاب المنطقي المبطن                               | السورة    | الآية |
|------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------|-----------|-------|
| سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها | قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم  | البقرة    | ١٤٢   |
| قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا.                 | قل فادعوا عن أنفسكم الموت ان كنتم صادقين.           | آل عمران  | ١٦٨   |
| ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا.                     | أليس الله اعلم بالشاكرين.                           | الأنعام   | ٥٣    |
| يقولون لا تتفقوا على من عند رسول الله.                     | ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون. | المنافقون | ٧     |

**٢. تصحيح المخاطب:**

يتحاور القرآن مع المخاطب ليُجعل خطابه المتحقق مطابقاً له، فيصنع خطاباً تراعى فيه الجوانب الآتية:

**أ. إثبات تحقق المخاطب بمفهوم الخطاب<sup>(١٩)</sup>:**

ينقل القرآن مفهوم الخطاب المتحقق في الخارج إلى ذات المتكلم إذ يتابع حركة الأفعال اللغوية ونتائجها، فيبين خطأها، فيقوم بتصحيح مصداقي يندمج فيه معنى الخطاب والمتكلم. قال تعالى:

(ألا انهم من إفكهم ليقولون ولد الله وإنهم لكاذبون) [الصافات: ١٥١-١٥٢].

|               |              |
|---------------|--------------|
| خطاب المكذبين | خطاب القرآن  |
| ولد الله      | إنهم لكاذبون |

إن التصحيح اللغوي يركز على (المتكلمين) ولم يصحح (الخطاب) إذ لم يقل (لم يلد الله) مثلاً، بل أظهر الخطاب القرآني تلبسهم بصفة الكذب مؤكداً ذلك بأداتي التوكيد (إن) و (اللام). فلما كشف القرآن أن ذواتهم كاذبة يتضح بالنتيجة أن قولهم كذب كذلك.

**ب. نفي تحقق المخاطب بمفهوم الخطاب:**

تتضمن بعض الخطابات حدوث أفعال معينة في الواقع إلا أن القرآن يبين عدم اتصاف الذات (المتكلم) بذلك الفعل وهذا البيان يحقق أمرين، هما:

١. تصحيح الخطاب إذ يتضح كذبه؛ لأن المتكلم متجرد عن ذلك الفعل.

٢. إثبات تحقق المتكلم بما يناقض ذلك الفعل.

قال تعالى: (ومن الناس من يقولوا آمنا بالله واليوم الآخر، وما هم بمؤمنين) [البقرة: ٨].

|                         |               |
|-------------------------|---------------|
| خطابهم                  | خطاب القرآن   |
| آمنا بالله واليوم الآخر | ما هم بمؤمنين |

يكشف القرآن أن قولهم (آمنا...) ليس إلا قولاً لفظياً لا حقيقة له؛ لأنهم غير مؤمنين واقعاً. فالقرآن لم ينف الفعل (آمنا) بل نفى تحقق هؤلاء بفعل الإيمان وهذا يقرر بدرجة عالية من الدقة والإيجاز كذب خطابهم وحقيقة ذواتهم.

**جـ. تغيير المخاطب: (٢٠)**

عندما يصدر خطاب يتجاوز حدود الخطاب البشري؛ لأنه يتضمن معاني لا يمكن ان تقع في الواقع وليس لها مصاديق تنطبق عليها، فيكون الخطاب غير قابل للتصحيح على مستوى الألفاظ والمفاهيم، لذلك يتجه القرآن إلى المتكلم نفسه فيجري عليه خطاباً تكوينياً لكونه من (كلمات الله التكوينية) الموجودة في كتابه التكويني (الوجود الخارجي) ليغيرها بخطاب فعلي تكويني. قال تعالى: (فحشر فنأدى فقال أنا ربكم الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى) [النازعات: ٢٣-٢٥].

|                     |                 |
|---------------------|-----------------|
| خطاب فرعون المتجاوز | الخطاب التكويني |
| أنا ربكم الأعلى     | أخذه الله       |

يظهر التجاوز في خطاب فرعون في نسبة الصفتين إلى نفسه: (ربكم الأعلى) وهي ممتنعة التحقق في الخارج، فلم يغير القرآن (الخطاب) بل انصب الفعل الإلهي (أخذه الله) على فرعون، فكشف انه قد (أخذه الله) فإذا كانت هذه الذات قد أخذت، فإنها لا تكون رباً بل الرب الحقيقي هو (الله) الذي (أخذ فرعون).

يتضح مما تقدم أمور منها:

١. ان الإحاطة الإلهية المطلقة بعناصر الخطاب البشري هي الأساس الذي تقوم عليه عملية تصحيح الخطاب في القرآن الكريم.

٢. تجلت عملية التصحيح بمظهرين مترابطين لأسباب تتعلق بالخطاب والمخاطبين، وهما: تصحيح الخطاب وتصحيح (المخاطب).

٣. تمتاز عملية التصحيح بأعلى درجات الوضوح والصدق والجمال والواقعية، حيث يدعو القرآن إلى الالتزام ببيان الحقائق، ويحمل الإنسان مسؤولية عظيمة في إنتاج خطابه، ويحذره من إنتاج خطاب لا يعبر عن الحقائق ولا سيما إذا آمن الإنسان بالمفاهيم الخاطئة واتخذها عقيدة، فإن القرآن يبين ان سنة الله تعالى تجري عليه فيأخذه الله تعالى بفعله وعذابه؛ لان الله تعالى يريد من الإنسان ان يكون مظهراً من مظاهر الجمال الإلهي. بحيث يتجلى جماله تعالى في ذات الإنسان وحقيقته وفي خطابه.

الهوامش

١. لسان العرب - محمد بن مكرم بن منظور: ٢ / ٥٠٨.
٢. المصدر نفسه: ١ / ٤٦١.
٣. ينظر: التنوع في الخطاب القرآني - دراسة أسلوبية - أزهار علي: ٦ وينظر: وصف اللغة العربية دلاليا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية - دراسة حول المعنى - محمد محمد يونس علي: ١١٩ وما بعدها.
٤. ينظر: الأنعام: ٩٠، و الاسراء: ٢٤، والنساء: (٨-٩) وغيرها.
٥. النص القرآني من الجملة إلى العالم - د. وليد منير: ٢٤.
٦. ينظر: البقرة: ١٥٤، والنحل: ١١٦. وغيرها.
٧. ينظر: الحوار بين الحضارات في الكتاب والسنة - محمد الريشهري: ٢٥.
٨. لمعرفة تفاصيل عناصر الخطاب ينظر: وصف اللغة العربية دلاليا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية: (١٣٠-١٤٠).
٩. ينظر: البرهان في علوم القرآن - محمد بن عبدالله الزركشي: ٤ / ٤٦٨-٤٦٩. ورد مصطلح (الهدم) ويعني ((أن يأتي الغير بكلام يتضمن معنى، فتأتي بضده، فإنك قد هدمت ما بناه المتكلم الأول)). والحقيقة إن القرآن الكريم يهدم الخطاب الخاطيء، ويبين خطاباً جديداً بديلاً عن الخطاب المهذوم.
١٠. من أسرار التعبير القرآني - صفاء الكلمة - د. عبدالفتاح لاشين: ٩.
١١. ينظر: قوله تعالى: (قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى، [الأنعام: ٩١] وقوله: (يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم) [التوبة: ٧٤].
١٢. ينظر: قوله تعالى: (وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون. قل أمر ربي بالقسط....) [الأعراف: ٢٨-٢٩]. وينظر: النساء: ١٥٧، والأنعام: ٩٣، والأعراف: ١٤٣. وغيرها.
١٣. ينظر: مجمع البيان: ٩ / ٢٥٣.
١٤. الميزان في تفسير القرآن: ٦ / ٣٢.
١٥. المصدر نفسه: ٦ / ٣٣.
١٦. ينظر: البقرة: ١٥٤ والنساء: ١٧.
١٧. الميزان في تفسير القرآن: ٥ / ٥٠، وينظر: الكشاف: ١ / ٥٠٨.

١٨. مجمع البيان: ١٠٧/٥.
١٩. ينظر: الأنعام: (٢٧-٢٨) والزخرف: ٥٨ والذاريات: (٥٢-٥٣) وغيرها.
٢٠. ينظر: البقرة: ١٦٧ والنساء: ١٥٣ والأعراف: (٧٧-٧٨) والزخرف: (٢٤-٢٥) وغيرها.

### المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. البرهان في علوم القرآن - محمد بن عبدالله الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان - ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٣. التنوع في الخطاب القرآني - دراسة أسلوبية - أزهار علي ياسين - أطروحة دكتوراه - جامعة البصرة - كلية الآداب - ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٤. الحوار بين الحضارات في الكتاب والسنة - محمد الريشهري - دار الحديث - تحقيق مركز بحوث دار الحديث - ط/١ - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٥. الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجود التأويل - محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٣٥٨هـ) - دار مصر للطباعة - جمهورية مصر العربية - (د.ت).
٦. لسان العرب - محمد بن مكرم بن منظور (ت: ٧١١هـ) - دار صادر - بيروت - ط/١ - ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٧. مجمع البيان لعلوم القرآن - أبو الفضل بن الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ) أعيد طبعه بالوفست من قبل مركز البحوث والدراسات التابع للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية - مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع - إيران - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٨. من أسرار التعبير القرآني - صفاء الكلمة - د. عبدالفتاح لاشين - دار المريخ - الرياض - ١٩٨٣م.
٩. الميزان في تفسير القرآن - محمد حسين الطباطبائي (ت: ١٤٠٣هـ) - ط/٧ - مؤسسة النشر الإسلامي - إيران - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
١٠. النص القرآني من الجملة إلى العالم - وليد منير - المعهد العالمي للفكر الإسلامي - ط/١ - القاهرة - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
١١. وصف اللغة العربية دلاليًا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية - دراسة حول المعنى وظلال المعنى - محمد محمد يونس علي - منشورات جامعة الفاتح - ليبيا - (د: ت).